Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأوصافه فى حروبه على الأخص، مع تصوير دقيق للقتال والنضال ثم وصف الهيئة التى قتل عليها، والقول فيما خلف من فراغ فى قومه، والإشارة إلى فجيعتهم فيه. ولكم بالغوا فى وصف حزن الأشجار والأطيار والسماء والأرض عليه[1].

ومقتضى السياق من بعد أن ننظر فى المراثى التى قيلت فى المغازى.

يقول ابن الزبعرى فى قتلى بدر:

ماذا على بدر وماذا حوله ... من فتية بيض الوجوه كرام
تركوا نبيها خلفهم ومنبها ... وابنى ربيعة خير خصم فئام
والحارث الفياض يبرق وجهه ... كالبدر جلى ليلة الإظلام
وإذا بكى باك فأعول شجوه ... فعلى الرئيس الماجد ابن هشام

إن الشاعر لقتل قومه لمحزون، ولكن حزنه حزن الرجال وفى عينه دموع الأبطال لأنه يذكر القتلى بأسمائهم ويخص كلا منهم بصفاته، ثم يستسلم وهو عاجز الرأى قليل الحيلة.

ولكن حسان يتهكم به ويستنكر منه بكاءه فيقول:

ابك بكت عيناك ثم تبادرت ... بدم تعل غروبها سجام
ماذا بكيت به الذين تتابعوا ... هلا ذكرت مكارم الأقوام

وهذا من كلام حسان هجاء لمن بكاهم ابن الزبعرى لأنه لا يراهم جديرين بالبكاء عليهم، إنه يعنف به ويصدمه فى حزنه.

ولقد تلقت مكة أنباء هزيمتهم فى بدر واشتد ذلك عليهم كثيرا إلى حد أنهم منعوا النياحة على القتلى، من خشية أن يشمت المسلمون بهم. واتفق فى يوم بدر أن الأسود ابن المطلب أصيب تلاثة من أبنائه يوم بدر وكان يود أن يبكى عليهم وهو ضرير، وسمع ذات ليلة صوت نائحة فبعث غلامه، وقال: انظر هل أحل النحب؟ وهل بكت قريش على قتلاها؟ على أبكى على أبى حكيمة - ابنه - فإن جوفى قد احترق، فرجع الغلام وقال: إنما هى امرأة تبكى على بعير لها ضل، فلم يتمالك الأسود نفسه وقال[2].

---

(١) كوبريلى زاده محمد فؤاد: تورك ادبياتى تاريخى ص٨٧ (استانبول ١٩٢٦).

(٢) صفى الرحمن المباركفورى الرحيق المختوم ص٢٦٦ - القاهرة ١٩٨٨م.